المحاضرة السادسة : المنهج النفسي .

لقد أخذت الدراسات النفسية الصبغة العلمية لها منذ أن نشر الطبيب النمسلوي (سيغموند فرويد 1856- 1939) كتاب تفسير الأحلام عام 1899،انطلاقا من هذ التاريخ راح يطرح تفسيرات جديدة للأدب استفاد منها النقد الأدبي ، وكان من نتائج ذلك أن تبلور منهج نقدي هو المنهج النفسي في النقد ، الذي استنبط مقاييسه ومعاييره من معطيات علم النفس .

من المعلوم أن فرويد هو أول من أخضع الادب للتفسير النفسي في العصر الحديث ، فقد كان محبا للادب والادباء ، وإلى هؤلاء يعزى الفضل في اكتشافه اللاشعور، يقول لو لاهم لما أمكن معرفة اللاشعور ، ولذلك كان يحترمهم ويجلهم كثيرا.

ومن المناهج التي عمد إليها النقاد في دراساتهم للنصوص الادبية ، منهج التحليل النفسي ، فما المراد بمنهج التحليل النفسي ؟

يمكن اعتبار المنهج النفسي ، ذلك المنهج الذي يستمد آلياته النقدية من نظرية التحليل النفسي ، حيث يعنى بإخضاع النض الأدبي للبحوث النفسية ، إذ يتم تحليل نفسيات الكتاب ، وخصائص وشخصياتهم بالإعتماد على كتاباتهم . أو هو" ذلك المنهج الذي يخضع النص الادبي للبحوث النفسية ، ويحاول الانتفاع من النظريات النفسية في تفسير الظواهر الأدبية ، والكشف عن عللها وأسبابها ومنابعها الخفية وخيوطها الدقيقة ، وما لها من أعماق وأبعاد وآثارممتدة " . 1

إن النص الادبي في التحليل النفسي هو من يعبرعن شخصية الكاتب ، الذي تحركه دوافع لاشعورية لإبداع نصه وهو نوع من التعويض عن رغبات مكبوتة ، لم يستطع الكاتب إشباعها في الواقع بسبب القمع الاجتماعي والتحريم الديني فوجد في الأدب متنفسا له عن تلك المكبوتات ، وهي مكبوتات ذات طابع جنسي ( عقدة أوديب ) ترتد إلى مرحلة الطفولة ، واللاشعور هو مستودع الرغبات المكبوتة ، وهو مصدر الأعمال الفنية الراقية عند فرويد .

أقسام النفس الإنسانية عند فرويد .

قسم فرويد النفس البشرية إلى مناطق ثلاثة هي :

أ –الأنا : هي الجانب الظاهر من الشخصية ، وهي شعورية ذات طابع منطقي خلقي ، بمعنى أن تصرفاتها تكون في حدود المبادئ الحلقية .

ب-الانا الأعلى : أو الذات العليا ، هي في الحق قوة رادعة تمثل العادات ، والتقاليد ، وهي عنصر لاشعوري رقيبة على الأنا .

ج-الهو أو الهي : هي قوة تجتمع فيها الغرائز لا تتقيد بقيود منطقية وأهم غرائزها الغريزة الجنسية ، ومن خصائص هذه المنطقة أنها لاشعورية .

المبادئ التي يقوم عليها المنهج النفسي :

يقوم المنهج النفسي على جملة من المبادئ تتمثل فيما يلي :

يرتبط الاثر اوالنص الإبداعي بلا شعور صاحبه .

إن البنية النفسية المتجذرة في لاشعور المبدع تظهر بشكل رمزي على سطح النص الأدبي .

يعد رواد المنهج النفسي الشخصيات الموجودة في الاعمال الادبية شخصيات حقيقية مخبوءة في لا شعور المبدع .

المبدع شخص عصابي\*يحاول أن يعرض رغباته في شكل رمزي مقبول إجتماعيا .

1-يوسف وغليسي ، مناهج النقد الادبي الحديث ، جسور للنشر والتوزيغ ، الجزائر ،ط2 2009 ص22.

2 – وليد قصاب ، مناهج النقد الادبي الحديث رؤية اسلامية ، دار الفكر ، دمشق ط2 ، 2006 ص 56

\*يزعم فرويد أن هناك علاقة بين الفن والمرض العصبي ، وأن الفنان شخص غير سوي مريض بالعصاب ، ينظر وليد قصاب المرجع نفسه ، ص63.

مجالات النقد النفسي : يهتم المنهج النفسي في دراسته للأثر الادبي بتسليط الضوء على المسائل التالية :

1-الاهتمام بعملية الإبداع الفني ، وكشف عناصرها الشعورية و غير الشعورية .

2- دراسة نفسية المبدع وعلاقته بأثره ، أي معرفة سيرة المؤلف لفهم أدبه .

3- دراسة العلاقة بين النص الادبي والمتلقي ، وإبراز تأثر القراء بالأدب . -1-

1-عملية الإبداع الفني : إن الادب في بعده العميق وليد النفس ، معنى ذلك أن العنصر النفسي أصيل وجوهري في الادب .

يرى فريد ان العملية الابداعية ينظر اليها من خلال ممارسات بشرية ثلاثة هي : اللعب ، والتخيل ، والحلم .فالعمل الابداعي عند فرويد يشبه هذه الممارسات فهو يشبه اللعب لان الطفل عندما يلعب إنما يشكل عالما خاصا به من وضع خياله كما أن الإبداع شبيه بالتخيل ، فالتخيل عند المراهق يماثل اللعب عند الطفل ، فالمتخيل يشكل بالتخيل عالما يتمركز حول الانا . ثم إن الابداع بعد هذا شبيه بالحلم . والفن عامة والادب خاصة كالحلم فالمبدع كالحالم يرى صورا كصور الحالم هي في الحقيقة رموز لمكونات اللاشعور .

2- النص وسيرة المبدع : اهتم المنهج النفسي بحياة وسيرة الكاتب ، لانها تساعد على تفسير النص وفهمه . وكثيرا مايسلط الضوء على العلاقة بين حياة الاديب ونصه ، ويحاول تتبع سيرة المبدع ، فيعنى ببحث طفولته ، وظروف حياته ، وكتاباته .فكل هذا يمكن الدارس من كشف أسرار كتابته وتفسيرها ، وتحليل نفسية الكاتب من خلالها .

3- النص والمتلقي : في هذا الجانب يعنى البحث بالوقوف على الصلة التي تجمع بين العمل الابداعي والمتلقي .إن التركيز على القارئ أو مستقبل النص يعود إلى أهمية المتلقي كطرف في العملية الابداعية

إن القراءة حسب وليد قصاب " أصبحت نصا له دلالته النفسية ، لأن كل قائ سيجلب إلى النص تجربته الشخصية المعبرة عن تصوراته و نفسيته 2

سلبيات المنهج النفسي : هناك كثير من النفاط السلبية التي تسجل على المنهج النفسي ، لعل ابرزها تفسير العمل الإبداعي تفسيرا جنسيا فكأن المبدع في الاخير أسير هذه الغريزة الحيوانية ، وهو تفسير يسيئ إلى المبدع الذي تغيب فيه الجوانب المشرقة الفعالة كالعقل والإرادة ، ويقدم منه الجانب الشهواني

وفضلا عن ذلك يلاحظ إغفال الجوانب الفنية والجمالية ، ويركز على الامراض والعقد ما يجعل النص وثيقة نفسية

1 ينظر وليد قصاب ، المرجع السابق ، ص58.

2- المرجع نفسه ،ص60.